الطرافة والغرابة في تسمية حارات وأزقة دمشق القديمة التي أطلقت لاعتبارات منطقية

شمس الدين العجلاني

الطرافة في تسمية الأماكن الدمشقية نابعة من قصص وحكايا وأساطير تجنح إلى الخيال حيناً وإلى الواقع حيناً آخر.

الدخول في عالم اشتقاق تسميات بعض الحارات الدمشقية قد يكون مفتاحاً واسعاً لتاريخ غني بالروايات الطريفة والتخيلات البعيدة عن الواقع، ويمنح دمشق خصوصية روحية وإنسانية ويخلق هالة من الغرائبية، مثلت رافداً مهماً من روافد الخيال الشعبي والأدبي الذي حوّم في أجواء دمشق كمدينة حقيقية وخيالية وأسطورية.

المدن والأماكن من أبنية وحارات وشوارع وأزقة.. هي كالإنسان لها تفاصيلها الخاصة من جدران وأسقف وأبواب ونوافذ... تنثر عبقاً ينفذ داخل مسام أجسادنا.. لتصبح محملة بذاكرة المكان والزمان، وبدلاً من أن نسكن نحن الأماكن.. تصبح هي من تسكننا.

دمشق وحاراتها وأبنيتها.. سكنت فينا، وساهمت أماكنها إلى حد كبير في خلق هالة خاصة تسكن في وجداننا وعقولنا، وتمنح الخيال الشعبي رافداً مهماً من روافده.

الغرابة والطرافة في حارات دمشق كما يصفها قاطنوها، أنها مدخلجة، فيها فوتات وطلعات وزواريب وزوابيق، والغرابة والطرافة أيضاً في بعض التسميات التي أطلقت قديماً على حاراتها وحدائقها.

ونشير أيضاً إلى أن أهل دمشق مختلفو اللهجة، لذا يغيرون التسميات لهذه الأماكن، فعلى سبيل المثال سوق صاروجا، قلبوا الصاد إلى سين فأصبح سوق ساروجا، وأحياناً يقلبون حرف الشين فيصبح سين، فيقولون السمس بدل الشمس وحتى كلمة زقاق، يقولونها زآء! فأهل الشاغور والميدان بشكل عام يحبون تفخيم الرقيق من الكلمات فيقولون الرصول بدلاً من الرسول وقطعة صلاح بدلاً من سلاح، على حين أهالي الصالحية وما جاورها يحبون الرِّقة في الكلمات فيقولون السمس بدلاً من الشمس والزوزة بدل الجوزة وأعل بدلاً من عقل وزواز بدلاً من زواج، وطبعاً هذا الأمر ليس عاماً، إنما يؤدي إلى تغيير بعضٍ من تسميات الحارات في دمشق.

على الرغم من أن دمشق عُرفت على مر العصور بمدينة الياسمين وأنجبت أروع أنواع الورود ألا وهي الوردة الدمشقية، إلا أن هناك بعضاً من حاراتها وأزقتها وزواريبها يحمل تسميات مازال متعارفاً عليها حتى يومنا هذا، فيها التشبيهات والكنايات الغريبة التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من طرافة الإنسان.. ولكن بعض هذه التسميات لاتليق أحياناً بمدينة الياسمين.

ومن تسميات بعض حارات وأزقة دمشق: عين الكرش، بستان القط أو القط، السبع طوالع، الجردون، الطنابر، الكلبة، جوزة الحدبا، المزابل، حديقة الثلاث عنزات، فكتوريا، زقاق الجن، الجزماتية، النانرجة، شاويش بصملة، المنكلانة، ستي رابعة، النقاشات، نهر قليط، زقاق حبس الأموات، برج الروس، بير التوتة، زقاق مطرح ما ضوع القرد ابنه، أبو رمانة، القيمرية.

حارة الكلبة

تقع حارة الكلبة داخل حارة المفتي بسوق ساروجا. وسبب التسمية كما تذكر العامة من الناس أن كلبة ولدت جروراً فيها قبل أن تصبح مأهولة بالسكان، وعندما بدأ العمران يدخل لهذه الحارة كان العامة من الناس يشيرون إليها « محل ما ولدت الكلبة» ومع الأيام اختصر الاسم إلى «الكلبة»، وهنالك الآن العديد من أبناء ساروجا لا يعرفون أين تقع حارة الكلبة.

حارة القط

إن «حارة القط» الواقعة جنوبي حي الأمين بمحاذاة سور دمشق من الداخل كانت تسمى قديماً «بستان القط» واستمر وجود هذا البستان إلى بدايات القرن العشرين وتعود هذه التسمية بحسب بعض سكانها إلى اسم عائلة أو لقب شخص ولا علاقة لها بالقطط.

حارة الجردون

تقع حارة الجردون «الجرذ» بالقرب من جامع الورد في سوق ساروجة، ولم يذكر سبب تسميتها بهذا الاسم سوى ما يتبادر إلى الذهن من أنه كان هنالك جردون أعيا أهل الحارة، أو كانت هذه الحارة ملأى بالجرذان.

سوق قملة

يقع سوق قملة وهو في الأصل اسمه سوق قميلة، ولكن العامة من الناس أسمته قملة، بالقرب من الجامع الأموي في أحد تفرعات سوق الحميدية، وقد يظن للوهلة الأولى أن الاسم مشتق من القمل، ولكن ليس هذا سبب تسميته، فهو سوق قديم يعود إلى العصر المملوكي وأطلق عليه على مر العصور عدة أسماء فهو سوق البيمارستان أو سوق برا أو سوق قميلة وقملة، وفي أيامنا هذه أطلق عليه العامة من الناس اسم «ميلة أو أبو ميلة» والاسم الرسمي له سوق الأمل، ويبدو أن الاسم مشتق من اسم بانيه.

حارة المزابل

تقع بحي العمارة الجوانية التي حملت هذا الاسم في الفترة التي أقام فيها الأمير عبد القادر الجزائري قصراً في العمارة الجوانية أوائل القرن التاسع عشر، وكان لهذا القصر جسر خشبي على فرع نهر العقباني يصل بين زقاق النقيب وحي الشرف الأعلى حيث كانت بقرب الجسر أرض خلاء استخدمت فضلات «لمزابل» القصر.

وفي أواخر القرن التاسع عشر امتدت يد العمران لهذه الأرض وأقامت فيها المتنزهات على طرفي النهر والأبنية السكنية وأخذت اسم حارة المزابل، في حين اسمها الرسمي الآن حارة الشرف الأعلى.

حي الطنابر

يقع هذا الحي في محلة الشيخ محي الدين في الصالحية الذي كان أغلب سكانه من أصحاب الطنابر «الطنبرجية» فسمي الحي باسمهم، والطنبر كان وسيلة نقل للأمتعة في الأماكن المتعرجة والصعبة جغرافياً.

زقاق حبس الأموات

زقاق حبس الأموات من أغرب أسماء الحارات بدمشق، وهو أحد الأزقة في العمارة الجوانية، وقد أطلقت التسمية في بادئ الأمر على المدرسة الناصرية الجوانية، وشاع لقب حبس الأموات على هذه المدرسة في عصر الشيخ عبد القادر بن أحمد، الملقّب بابن بدران وهو من فقهاء عصره وعلامة الشام، وكان يحبس بالمدرسة جثمان من يموت وعليه دين حتى يتطوع أهله أو أحد المحسنين لسداد دينه.

زقاق الولاويل أو الزعاويط

يعتقد أنه كان في حي الميدان، ولم يعرف تحديداً مكانه أو سبب تسميته.

شاويش بصملة

حارة من الحارات العشر الرئيسة في حي القيمرية، لم يعرف على وجه الدقة سبب تسميتها بهذا الاسم، وإن قيل إنها أخذت اسمها من أحد عساكر العثمانيين الذي كان يسكن في تلك الحارة، وكان برتبة شاويش، كما كان فيها فرن خبز يحمل الاسم نفسه «فرن الشاويش» وهو الآن مطعم «عالبال»، وهنالك عائلة عريقة تحمل كنية شاويش موطنها حي الميدان والصالحية.

السبع طوالع

الطالع هو باختصار الخزان الذي يوزع المياه على الأحياء والبيوتات الدمشقية، وسمي طالع لأن المياه تطلع منه، ويتألف الطالع من حوض مياه تتوسطه فوهة القسطل الموصل للمياه، وفي جوانب هذا الحوض فتحات تؤدي إلى أقنية ثانوية تحدد حصص المياه المخصصة لأصحابها.

فقبل أن تجر مياه عين الفيجة لإرواء مدينة دمشق كانت دمشق تسد احتياجاتها من المياه من مياه فرعي نهر بردى: قنوات وبانياس التي كانت تتغلغل في أزقة وحارات دمشق عبر شبكة من الأقنية تصل مياهها إلى كل بيت.

كانت هذه المياه تصل إلى البيوتات والمرافق العامة عبر مجموعات من القساطل إلى ما عرف بالطالع... وفي هذا الطالع (تطلع) ترتفع المياه إلى مستوى يضمن توزيع المياه إلى الدور التي تتغذى بالمياه بوساطة ذلك الطالع عبر ما يعرف باسم موزع المياه في الطالع.

وكان في دمشق آلاف الطوالع التي توزع المياه على البيوتات، ويعود تاريخها إلى أكثر من ألف عام، وكانت هذه الطوالع تتغذى بالمياة من نهر بردى عبر ست قنوات رئيسة.

بقيت دمشق تشرب من مياه الطوالع حتى الثلاثينيات من القرن الماضي، إلى أن بدأ توزيع مياه الفيجة بأسلوب آخر وانتهى دور الطوالع.

ومن هنا جاء اسم حارة السبع طوالع بحي العمارة الجوانية، خلف المكتبة الظاهرية، وفي حارة السبع طوالع هنالك قصر قديم جداً يقال إنه قصر يزيد بن معاوية أو هو قصر جيرون.

برجك اليوم ١٢/١٢

نجلاء قباني

الدعم حولك يسعدك وتركز على أمورك المالية وقد تدخل بجديد يدر مكاسب مالية، قد تتخذ قراراً حاسماً فأنت تملك أفكاراً جيدة عن طرق لزيادة دخلك.

لاحظ كم أن نظرات الإعجاب تحيط بك وأنت تستطيع كسب الإعجاب والتأييد فأنت مملوء بالطاقة والحماس، تستيقظ مبكراً مشرقاً مقاوماً كل الصعوبات.

أنا أظن أنك ستسأل نفسك مراراً أين وصلت؟ وأين تريد الوصول في المستقبل فقد تعاني من الوهم فاعتمد على الوقائع قبل أن تباشر أي مشروع جديد.

أنت محب وعطوف وموضع اهتمام من حولك وهاتفك لا يتوقف عن الرنين فالفرصة متاحة للتعرف على الأشخاص الغرباء أثناء سفرك أو نشاطاتك الاجتماعية.

خفف من التحديات واقبل بعض التنازلات إذا كنت مضطراً من دون اللجوء إلى العناد فقد تتعرض لمواقف فيها استفزازات أو نقد أو لوم نتيجة أخطاء غير مقصودة.

النقاش والحوار مفيد على كل الصعد، فاليوم تحسن ظروفك وتشعر بحب المحيط لك، قد يطرح عليك مشاريع خارج إطار عملك الأصلي، تشعر بالحماس وتسعد للاتصالات.

أشخاص كثر إلى جانبك يقدرون مواهبك ويدعمون أقوالك ويمنحونك المحبة وكل ما عليك فعله هو أن تمد يدك لتقطف ثمار جهدك وأن تتعاون مع أصدقائك.

قد يكون إزعاجك شخصيا من أحد الأصدقاء بسبب كلمة أو خلاف على وجهة نظر واغفر لهم أخطاءهم ولو أزعجوك بكلمة جارحة ولا تأخذ قرارات متسرعة.

قد تفكر في اتباع حمية غذائية أو ريجيم ما يؤثر في نفسيتك وتصبح نزقاً زيادة على اللزوم وتصبح نافد الصبر مستعجلاً التغيير فلا تعمل فوق طاقتك ولا تعد بما لا تستطيع.

اليوم السعادة تبرز في أروقة عملك فأنت تأمر وتنهى وتنبه وتعطي توجيهات وصوتك مسموع فالمعطيات حولك جيدة والتشجيع حولك في قنوات رسمية أو من أصدقاء وأهل.

يوم متعب ولذلك تزداد الحاجة للهدوء والبعد عن المشاكل واحسب كلمتك قبل أن تقولها وكل ما عليك فعله هو بذل المزيد من الجهود الرامية لتحسين وضعك الشخصي.

السلام العائلي ومحبة الأسرة وموافقتها على آرائك ورغباتك هي ما يسعدك فالظروف ستكون مساعدة للتقارب أو التفاهم وقد تكون المصادفة سبباً في تغيير قدرك.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – كاتب فلسطيني راحل.
٢ – غش – نافية – شهر ميلادي.
٣ – حرف عطف (م) – آلة موسيقية – من الألوان.
٤ – أفوز – نصف النصف – نصف وريد.
٥ – اسم استفهام – من أنواع الموسيقا الغربية.
٦ – نصف زعيم – عملية رياضية – من أجزاء الليرة.
٧ – علم مؤنث – بحر – لا نبوح به.
٨ – مدينة سياحية سورية – علامة موسيقية – يم.
٩ – الآن (مبعثرة) – من الطيور.
١٠ – عاصمة أوروبية – رقدت.
١١ – نصف أكمل – نوق – عاصمة عربية (م).
١٢ – إلهه – أنام عليه.

عمودي:

١ – موسيقي وعازف بيانو سوري.
٢ – يوضع في المعصم – من الأنبياء – والد.
٣ – للمساحة – والد (م) – تهنئة.
٤ – في الزهور – لا بالأجنبية.
٥ – من الحيوانات – هواء – معدن ثمين.
٦ – سلام (م) – متشابهان – غراب (مبعثرة).
٧ – بحيرة ماء – متشابهان – خاصتي.
٨ – أسرق – متشابهان.
٩ – طازج – معمر ومشيد.
١٠ – يشتم – رتبة عسكرية – حرف عطف (م).
١١ – أضواء – علم مذكر.
١٢ – عازف عود عراقي راحل – متشابهان.

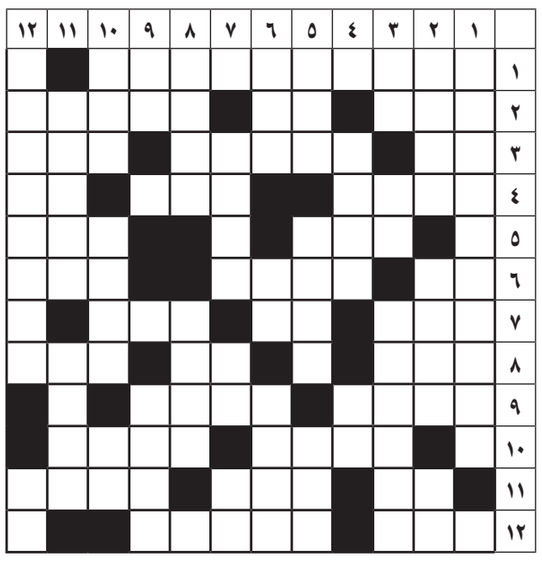

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ا	ح	م	د	ا	ل	س	ق	ا	■	ا	ل
٢	ي	و	س	ف	ش	ا	هـ	ي	ن	■	ع	م
٣	م	■	ن	ت	■	ف	ل	ا	ت	■	ل	ح
٤	ن	د	■	ر	م	ت	■	س	ق	ي	م	■
٥	ز	و	ر	■	و	ح	ل	■	ا	ن	■	ر
٦	ي	م	ر	■	ت	ا	م	■	م	■	م	ي
٧	د	ا	ر	ي	■	■	ع	ن	■	■	و	ق
٨	ا	■	ر	ع	ب	■	ا	و	ر	ا	ق	■
٩	ن	م	■	ت	ت	■	ن	ل	ت	ق	ي	■
١٠	■	ص	■	ن	ر	ا	■	■	ي	ت	■	ا
١١	ي	ي	ي	ي	■	م	■	ي	ب	د	و	ن
١٢	ع	ر	ق	■	ا	ل	و	م	■	ر	م	ت

كلمة السر

ا	ن	ك	ل	و	ع	ف	ر	ع	ا	ا	ل
ن	ر	م	هـ	ع	م	ت	ا	ق	ف	ن	ا
ك	ء	ا	ل	غ	م	ا	ع	ط	ل	ا	ق
ن	ا	و	ة	ا	ل	ض	ي	و	ف	و	د
ت	ل	ا	ت	ا	هـ	ز	ن	ل	ا	و	ر
ت	م	ن	ب	و	ا	ل	ح	د	ي	ث	ع
ح	ع	ق	ا	ي	ا	د	هـ	ل	و	ا	ل
م	ي	ط	ء	ا	ب	ر	هـ	ك	ل	ا	ى
ل	ش	ا	ن	ة	ي	ء	ا	س	م	ل	ا
و	ة	ع	ل	ا	س	ا	ب	ل	ا	ل	و
ي	ن	ن	ك	م	ي	د	ل	م	ح	ت	ر
ل	و	ح	ة	ق	ي	ق	ح	ل	ا	ي	ف

كلمة السر مؤلفة من ١١ حرفاً: شاعر جاهلي.

(في الحقيقة لا أعرف إن كنت أقدر على تحمل نفقات الطعام واللباس والنزهات المسائية والهدايا... ولكن يمكنني تحمل الضيوف... والحديث معهم حول غلاء المعيشة... وانقطاع الكهرباء...)

SUDOKU

1				8			9	
		8	5					
	5				6		8	
2			8		3			5
	6				2		3	
5					7			1
	8		3				7	
					5	3		
	2			9				4

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

5	6	2	1	9	4	8	3	7
4	7	3	5	8	6	2	9	1
1	8	9	7	3	2	6	5	4
8	4	7	2	5	9	1	6	3
9	2	1	3	6	8	7	4	5
6	3	5	4	1	7	9	2	8
7	1	4	9	2	3	5	8	6
2	5	8	6	4	1	3	7	9
3	9	6	8	7	5	4	1	2

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٥°/٥°	١٥°/٥°
حمص	١٣°/٤°	١٣°/٥°
حلب	١٢°/٥°	١٢°/٦°
اللاذقية	١٩°/١٢°	١٨°/١٣°
السويداء	١٣°/٤°	١٣°/٥°
الحسكة	١٣°/٢°	١٣°/٣°

من هو؟

فنان سوري: إذا جمعت الأحرف:

٤ + ٥: آلة إيقاعية موسيقية
٦ + ٣: ثار
٢ + ١ + ٧: أحصي

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: منى زكي.